تفسير القرآن الكريم

سورة نوح ٢٦-١٠-١٤٠٢ ٥

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١)

سورة نوح

قَالَ يَاقَوْمِ إِنـىّ لَكمُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ(٢)

أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ(٣)

سورة نوح

يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ
إِلَىَ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا
جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ(٤)

سورة نوح

قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا
وَ نَهَارًا(٥)

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِى إِلَّا فِرَارًا(٦)

وَ إِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ
جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِى ءَاذَانِهِمْ وَ
اسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَ أَصَرُّواْ وَ
اسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَارًا(٧)

سورة نوح

ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا(٨)

ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا(٩)

سورة نوح

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا(١٠)

سورة نوح

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمُ مِّدْرَارًا(١١)

سورة نوح

وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجَعَلْ لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَ يجعَل لَّكُمْ أَنهَارًا(١٢)

سورة نوح

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا(١٣)

مَّا لَکمُ لَا تَرْجُونَ للَّه وقَارا

- «ما لَکُمْ» معاشر الکفار «لا تَرْجُونَ لِلَّه وَقاراً» أی عظمة- فی قول ابن عباس و مجاهد و الَضحاک- و المراد- هاهنا- سعة مقدوراته تعالی، و أصل الوقار ثبوت ما به یکون الشیء عظیماً من الحکم و العلم الذی یمتنع معه الخرق. و منه قرّه فی السمع و وعاه فی القلب إذا ثبت فی السمع و حفظه القلب.

التبیان فی تفسیر القرآن، ج۱۰، ص: ۱۳۶

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا

- و قيل: معنى ترجون تخافون. قال أبو ذؤيب:
- إذا لسعته النحل لم يرج لسعها و خالفها فى بيت نوب عوامل «١»
- أى لم يخف، و كأنه قال: ما لكم لا ترجون للّه عاقبة عظيمة من الثواب بالخلود فى النعيم أو تخافون عاقبة عصيانه بالدخول فى عذاب النار

التبيان فى تفسير القرآن، ج١٠، ص: ١٣٦

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا

- قوله تعالى: «ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً» استفهام إنكارى و الوقار- كما فى المجمع،- بمعنى العظمة اسم من التوقير بمعنى التعظيم، و الرجاء مقابل الخوف و هو الظن بما فيه مسرة، و المراد به فى الآية مطلق الاعتقاد على ما قيل، و قيل: المراد به الخوف للملازمة بينهما.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۳۰

مَّا لَكمُ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً

- و المعنى: أى سبب حصل لكم حال كونكم لا تعتقدون أو لا تخافون لله عظمة توجب أن تعبدوه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۳۱

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً

• و الحق أن المراد بالرجاء معناه المعروف و هو ما يقابل الخوف و نفيه كناية عن اليأس فكثيرا ما يكني به عنه يقال: لا أرجو فيه خيرا أى أنا آيس من أن يكون فيه خير، و الوقار الثبوت و الاستقرار و التمكن و هو الأصل فى معناه كما صرح به فى المجمع، و وقاره تعالى ثبوته و استقراره فى الربوبية المستتبع لألوهيته و معبوديته.

المیزان فى تفسير القرآن، ج۲۰، ص: ۳۱

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً

- كان الوثنيين طلبوا ربا له وقار في الربوبية لعبـدوه فيئسوا منه تعالى فعبدوا غيره و هو كـذلك فـإنهم يرون أنه تعالى لا يحـيط بـه أفهامنـا فـلا سـبيل للتوجه العبادي إليه، و العبـادة أداء لحـق الربوبيـة التي يتفرع عليها تدبير الأمر و تدبير أمـور العـالم مفوض إلى أصناف الملائكة و الجن

الميزان في تفسير القرآن، ج٢٠، ص: ٣١

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً

- فهم أربابنا الذين يجــب علينــا عبــادتهم ليكونــوا شفعاء لنا عند الله،
- و أمــا هــو تعــالى فلــيس لــه إلا الإيجــاد إيجــاد الأرباب و مربوبيهم جميعا دون التدبير.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۲۰، ص: ۳۱

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً

- وِ الآيۀ أعنى قوله: «مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّه وَقاراً» و ما يتلوها إلى تمام سبع آيات مسوقۀ لإثبات وقاره تعالى فى الربوبيۀ و حجۀ قاطعۀ فى نفى ما لفقوه لوجوب عبادۀ غيره من الملائكۀ و غيرهم لاستناد تدبير العالم إليهم، و يتبين به إمكان التوجه العبادى إليه تعالى.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۲۰، ص: ۳۱

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً

- و محصل الحجة: ما الذى دعاكم إلى نفى ربوبيته تعالى المستتبع للألوهية و المعبودية و اليأس عن وقاره؟ و أنتم تعلمون أنه تعالى خلقكم و خلق العالم الذى تعيشون فيه طورا من الخلق لا ينفك عن هذا النظام الجارى فيه، و ليس تدبير الكون و من فيه من الإنسان إلا التطورات المخلوقة فى أجزائه و النظام الجارى فيه فكونه تعالى خالقا هو كونه مالكا مدبرا فهو الرب لا رب سواه فيجب أن يتخذ إلها معبودا.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۲۰، ص: ۳۱

مَّا لَكمُ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً

- و يتبين به صحة التوجه إليه تعالى بالعبادة فإنا نعرفه بصفاته الكريمة من الخلق و الرزق و الرحمة و سائر صفاته الفعلية فلنا أن نتوجه إليه بما نعرفه من صفاته «١».

الميزان فى تفسير القرآن، ج٢٠، ص: ٣١

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا

- (١) و إنما أخذناه بما نعرفه من صفاته الفعلية لأن من المنسوب إليهم أنهم ينكـرون صـفاته الذاتية و يفسرونها بسلب النقائص فمعنى كونه حيا قديرا عليما عندهم أنه لـيس بميـت و لا عاجز و لا جاهل على أن الآيات أيضا تصـفه بالصفات الفعلية، منه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج٢٠، ص: ٣١

سورة نوح

وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا(١۴)

وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً

- قوله تعالى: «وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً» حال من فاعل «لا تَرْجُونَ» و الأطوار جمع طور و هو حد الشیء و حاله التی هو علیها.
- و محصل المعنی- لا ترجون لله وقارا فی ربوبیة- و الحال أنه أنشأکم طورا بعد طور یستعقب طورا آخر فأنشأ الواحد منکم ترابا ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جنینا ثم طفلا ثم شابا ثم شیخا و أنشأ جمعکم مختلفة الأفراد فی الذکورة و الأنوثة و الألوان و الهیئات و القوة و الضعف إلی غیر ذلک، و هل هذا إلا التدبیر فهو مدبر أمرکم فهو ربکم.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۳۲